باب المراسلة والمناظرة

في بحور الشعر — لبشر فارس

قرأت في « مقتطف » شهر ديسمبر المنصرم نقداً لديوان « صناجة الرباني » بقلم الشاعر الاديب حسن كامل الصيرفي واتفق له ان انتقد على الرباني افندي سقطات في الوزن فوهم فيما انتقد . وقد بينت ذلك في « مقتطف » يناير الماضي . فرد عليَّ بتعنت وعناد في مقتطف « فبراير » في باب « المراسلة والمناظرة » . ومن غريب ما ذهب اليه في الاستدلال انه عزى الى شعر الرباني سقطات في الوزن بدليل ان هناك ابياتاً غير موسيقية . والتحقيق ان الموسيقى شيء والوزن شيء آخر فالوزن فن موضوعي قائم على قواعد مستقرة ثابتة ان الموسيقى ترجع الى الذوق والحس وكلاهما أمر ذاتي يختلف باختلاف الادراك السماعي . هذا واما قول الاديب الصيرفي في رده عليَّ اني « كان يجدر بي ان اقطع ابيات الرباني » فما يدخل في باب المكابرة . وكان الاولى به ان ينقاد للحق فيعترف بخطائه ولو فعل لكفى نفسه شر ما اخاف عنه . أيقول الشاعر الصيرفي للناس ليقطعوا ابيات الشعر وهو لا يقيم اوزانه . وحسبي ان اثبت هنا ابياتاً مكسورة له . قال في مجلة « أبولو » ص ٨٩ (اكتوبر ١٩٣٢)

انت من يا « عازفاً » فوق قلبي   اغنيات تسيل من وجداني
انت من يا « ساكباً » فوق روحي   ضوء حبٍّ يسيل كالطوفان
انت من يا « من يسرّ » الى النفس   بنجوى الارواح من رضوان

وقال في « مقتطف » يناير ١٩٣٢ (ص ٩٢ و ٢٣)

« فأتاحت لك الطبيعة عقلاً   عبقريَّ التفكير صلب المراس »
« فاذا انت لؤلؤة العصر وحق   ان يسمى هذا بعصر (توماس) »
« جبت في الارض كالسلام نواحيها   وجزت منها بحارها والجبالا »
« يخرس الموت منطق الشمع اغاني   ويحيي ما أنت منهُ سناه »
« فوق جسر الحياة مرت خلائق   شتى من عهد بدء الحياة »
« فتناساهم الذاكرون هواناً   وتلاشت آثارهم في الغداة »
« كل ما تبتغي خلاص وهديٌ   لبني الارض من مغاور الظلمات »

وقال في « مقتطف » يوليو ١٩٣١ (ص ٤٥)

« انا انت لكنْ خبريني   خبريني هل اعود الى ربيعي »
« انا انت منتشر النصو   ن مددت ظلي في الحياة »
« لكن يعود اليك يو   م ترقبين له فهل يأتي ربيعي »
« ويعود ماضيك الجميـ   ـل ولا اعود الى ربيعي »
فلا ترتوي (كذا) فيض الدمو   ع لعلَّ تنفعني دموعي »

وقال في « مقتطف » اكتوبر ١٩٣٢ (ص ٣٣٢)

« فمضى خاشعاً وفي يده المنجل   يهتزُّ اهتزازة هي ذعر »

واني والله ليسوءني ان اغمز بصاحبي الاديب الصيرفي هذه الغمزة ؟ ولكنه طرح نفسه ذلك المطرح وان بدا لي ان ازيد على ما ذكرت فلن على ان يراجع ما قلت في نقدي لديوان الرباني والله الهادي الى سواء السبيل